# كتاب

# الرؤيا

## فصل
## فيما جاء فى الرؤيا

عن زفر بن صعصعة ،عن أبيه ، عن أبى هريرة :أن رسول الله ﷺ:كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول:« هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟»، ويقول:« إنه ليس يبقى بعدى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة »(١). وأخرجه النسائى من حديث زفر بن صعصعة، عن أبى هريرة ، من غير ذكر صعصعة(٢) ، والمحفوظ من حديث الإمام مالك بن أنس : إثبات صعصعة فى إسناده.

وقد روى البخارى فى صحيحه من حديث الزهرى:حدثنى سعيد بن المسيب:أن أبا هريرة قال:سمعت رسول اللهﷺ يقول:« لم يبق من النبوة إلا المبشرات ». قالوا:وما المبشرات؟ قال:« الرؤيا الصالحة »(٣). وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس (٤) (٥).

## فصل
## فى أن الرؤيا الصالحة من بشرى المؤمن

سئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ [ يونس : ٦٤ ] ، فقال ﷺ : « هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له »(٦) (٧).

## وأيضا

سئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ [ يونس :٦٤] فقال:« هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له » .ذكره أحمد (٨) (٩).

---

(١) أبو داود (٥٠١٧) فى الأدب ، باب:ما جاء فى الرؤيا.
(٢) النسائى فى الكبرى (٧٦٢١) فى التعبير ، باب الرؤيا.
(٣) البخارى (٦٩٩٠) فى التعبير ، باب:المبشرات .
(٤) مسلم (٤٧٩/ ٢٠٧) فى الصلاة ، باب:النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود.
(٥) تهذيب السنن (٧/ ٢٩٥).
(٦) الترمذى (٢٢٧٥) فى الرؤيا ، باب :قوله: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾، وابن ماجه (٣٨٩٨) فى تعبير الرؤيا ، باب:الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.
(٧) إعلام الموقعين (٤/ ٣٤٥).
(٨) أحمد (٥/ ٣١٥).
(٩) إعلام الموقعين (٤/ ٥٠٥).

## فصل
## فى أن الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة

المرتبة العاشرة من مراتب الهداية: الرؤيا الصادقة. وهى من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: « الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » (١).

وقد قيل فى سبب هذا التخصيص المذكور: إن أول مبتدأ الوحى كان هو الرؤيا الصادقة، وذلك نصف سنة. ثم انتقل إلى الوحى اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة، من حين بعث إلى أن توفى صلوات الله وسلامه عليه. فنسبة مدة الوحى فى المنام من ذلك: جزء من ستة وأربعين جزءا. وهذا حسن لولا ماجاء فى الرواية الأخرى الصحيحة: « إنها جزء من سبعين جزءاً » (٢).

وقد قيل فى الجمع بينهما: إن ذلك بحسب حال الرائى، فإن رؤيا الصديقين من ستة وأربعين، ورؤيا عموم المؤمنين الصادقة من سبعين، والله أعلم.

والرؤيا: مبدأ الوحى، وصدقها بحسب صدق الرائى، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً، وهى عند اقتراب الزمان لاتكاد تخطئ، كما قال النبى ﷺ (٣). وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها، فيتعوض المؤمنون بالرؤيا. وأما فى زمن قوة نور النبوة: ففى ظهور نورها وقوته ما يغنى عن الرؤيا.

ونظير هذا الكرامات التى ظهرت بعد عصر الصحابة، ولم تظهر عليهم، لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم، واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم. وقد نص أحمد على هذا المعنى. وقال عبادة بن الصامت: رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده فى المنام. وقد قال النبى ﷺ: « لم يبق من النبوة إلا المبشرات». قيل: وما المبشرات، يارسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو ترى له »(٤). وإذا تواطأت رؤيا المسلمين لم تكذب. وقد قال النبى ﷺ - لما أُروا ليلة القدر فى العشر الأواخر - قال: « أرى رؤياكم قد تواطأت فى

---

(١) البخارى (٦٩٨٣) فى التعبير، باب: رؤيا الصالحين، وابن ماجه (٣٨٩٣) فى تعبير الرؤيا، باب: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وأحمد (٣/ ١٢٦).

(٢) ابن ماجه (٣٨٩٥) فى تعبير الرؤيا، باب: الرؤيا الصالحة

(٣) البخارى (٧٠١٧) فى التعبير، باب: القيد فى المنام، ومسلم (٦/٢٢٦٣) فى أول الرؤيا.

(٤) سبق تخريجه ص ٣٩٩.

العشر الأواخر، فمن كان منكم متحريها فليتحرها فى العشر الأواخر من رمضان »[١].

والرؤيا كالكشف، منها رحمانى، ومنها نفسانى، ومنها شيطانى. وقال النبى ﷺ: « الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه فى اليقظة، فيراه فى المنام »[٢].

والذى هو من أسباب الهداية: هو الرؤيا التى من الله خاصة.

ورؤيا الأنبياء وحى، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة؛ ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرؤيا.

وأما رؤيا غيرهم: فتعرض على الوحى الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها.

فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة، أو تواطأت؟

قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحى، بل لا تكون إلا مطابقة له، منبهة عليه، أو منبهة على اندراج قضية خاصة فى حكمه، لم يعرف الرائى اندراجها فيه، فيتنبه بالرؤيا على ذلك. ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال، والمحافظة على الأمر والنهى، ولينم على طهارة كاملة مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه، فإن رؤياه لاتكاد تكذب البتة.

وأصدق الرؤيا: رؤيا الأسحار، فإنه وقت النزول الإلهى، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين. وعكسه رؤيا العتمة، عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية. وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: « رؤيا المؤمن كلام، يكلم به الرب عبده فى المنام ».

وللرؤيا ملك موكل بها، يريها العبد فى أمثال تناسبه وتشاكله، فيضربها لكل أحد بحسبه. وقال مالك: الرؤيا من الوحى وحى. وزجر عن تفسيرها بلا علم. وقال: « أتتلاعب بوحى الله؟ ».

ولذكر الرؤيا وأحكامها وتفاصيلها وطرق تأويلها مظان مخصوصة بها، يخرجنا ذكرها عن المقصود، والله أعلم[٣].

---

(١) البخارى (١١٥٨) فى التهجد، باب: فضل من تعار من الليل فصلى، ومسلم (١١٦٥/٢٠٧) فى الصيام، باب: فضل ليلة القدر ... إلخ، وأحمد (٢/ ٨).

(٢) مسلم (٦/٢٢٦٣) فى أول الرؤيا، والترمذى (٢٢٧٠) فى الرؤيا، باب: أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، وأبو داود (٥٠١٩) فى الأدب، باب: ما جاء فى الرؤيا، وأحمد (٢/ ٢٦٩).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٥٠ ـ ٥٢).

## فصل
## فى أصول وقواعد لعلم تعبير الرؤيا

إنها [١] مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس ،ألا ترى أن الثياب فى التأويل كالقمص تدل على الدين ،فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس ، فهو فى الدين ، كما أول النبى ﷺ القميص بالدين والعلم [٢]،والقدر المشترك بينهما أن كلا منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس ، فالقميص يستر بدنه ، والعلم والدين يستر روحه وقلبه ويجمله بين الناس ،ومن هذا تأويل اللبن بالفطرة لما فى كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة ، وأن الطفل إذا خلى وفطرته لم يعدل عن اللبن ، فهو مفطور على إيثاره على ماسواه. وكذلك فطرة الإسلام التى فطر الله عليها الناس.

ومن هذا: تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض ، كما أن البقر كذلك ،مع عدم شرها ،وكثرة خيرها،وحاجة الأرض وأهلها إليها ،ولهذا لما رأى النبى ﷺ بقراً تنحر [٣] كان ذلك نحراً فى أصحابه.

ومن ذلك تأويل الزرع والحرث بالعمل ؛لأن العامل زارع للخير والشر ، ولابد أن يخرج لـه ما بذره كما يخرج للباذر زرع ما بذره ،فالدنيا مزرعة ، والأعمال : البذر ، ويوم القيامة يوم طلوع الزرع وحصاده .

ومن ذلك تأويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين ،والجامع بينهما أن المنافق لا روح فيه ،ولا ظل ولا ثمر ، فهو بمنزلة الخشب الذى هو كذلك ؛ولهذا شبه الله تعالى المنافقين بالخشب المسندة؛لأنهم أجسام خالية عن الإيمان والخير ،وفى كونها مسندة نكتة أخرى،وهى أن الخشب إذا انتفع به جعل فى سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع ، ومادام متروكا فارغاً غير منتفع به،جعل مسنداً بعضه إلى بعض،فشبه المنافقين بالخشب فى الحالة التى لا ينتفع فيها بها.

ومن ذلك : تأويل النار بالفتنة لإفساد كل منهما ما يمر عليه ويتصل بـه ، فهـذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان ، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان.

---

(١) أى الرؤيا.

(٢) البخارى (٧٠٠٨) فى التعبير ، باب: القميص فى المنام .

(٣) البخارى (٧٠٣٥) فى التعبير ، باب : إذا رأى بقرا تنحر .

ومن ذلك تأويل النجوم بالعلماء والأشراف؛لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم .

ومن ذلك: تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس.

ومن ذلك خروج الدم فى التأويل يدل على خروج المال، والقدر المشترك أن قوام البدن بكل واحد منهما.

ومن ذلك الحدث فى التأويل يدل على الحدث فى الدين ، فالحدث الأصغر ذنب صغير، والأكبر ذنب كبير .

ومن ذلك أن اليهودية والنصرانية فى التأويل بدعة فى الدين ، فاليهودية تدل على فساد القصد واتباع غير الحق ، والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال.

ومن ذلك الحديد فى التأويل وأنواع السلاح ، يدل على القوة والنصر بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته.

ومن ذلك الرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن، وطيب القول والعمل، والرائحة الخبيثة بالعكس ، والميزان يدل على العدل، والجراد يدل على الجنود والعساكر، والغوغاء الذين يموج بعضهم فى بعض ، والنحل يدل على من يأكل طيباً ويعمل صالحاً ، والديك رجل عالى الهمة بعيد الصيت، والحية: عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمه ، والحشرات: أوغاد الناس ، والخلد رجل أعمى يتكفف الناس بالسؤال ، والذئب : رجل غشوم ظلوم غادر فاجر ، والثعلب رجل غادر مكار محتال مراوغ عن الحق ،والكلب : عدو ضعيف كثير الصخب والشر فى كلامه وسبابه ، أو رجل مبتدع متبع هواه مؤثر له على دينه ، والسنور : العبد والخادم الذى يطوف على أهل الدار، والفأرة :امرأة سوء فاسقة فاجرة ، والأسد: رجل قاهر مسلط، والكبش: الرجل المنيع المتبوع.

ومن كليات التعبير: أن كل ما كان وعاء للماء ، فهو دال على الأثاث ، وكل ما كان وعاء للمال كالصندوق والكيس والجراب، فهو دال على القلب ،وكل مدخول بعضه فى بعض وممتزج ومختلط فدال على الاشترك والتعاون أو النكاح، وكل سقوط وخرور من علو إلى أسفل فمذموم، وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادة ،وكان ممن يليق به، وكل ماأحرقته النار فجائحة ، وليس يرجى صلاحه ولا حياته ، وكذلك ما انكسر من الأوعية التى لاينشعب مثلها ،وكل ماخطف وسرق من حيث لايرى خاطفه ولا سارقه ، فإنه ضائع لايرجى، وما عرف خاطفه أو سارقه أو مكانه أو لم يغب عن عين صاحبه، فإنه

يرجى عوده.

وكل زيادة محمودة فى الجسم والقامة واللسان والذكر واللحية واليد والرجل ، فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد فى ذلك فمذمومة وشر وفضيحة . وكل ما رُئى من اللباس فى غير موضعه المختص به فمكروه ؛ كالعمامة فى الرجل ، والخف فى الرأس ،والعقد فى الساق،وكل من استقضى أو استخلف أو أمر أو استورر أو خطب ممن لايليق به ذلك، نال بلاء من الدنيا وشراً ،وفضيحة وشهوة ، وشهرة قبيحة.

وكل ما كان مكروها من الملابس فخلقه أهون على لابسه من جديده ، والجوز : مال مكنوز ، فإن تفقع كان قبيحاً وشراً ، ومن صار له ريش أو جناح صار له مال ، فإن طار سافر ، وخروج المريض من داره ساكتاً يدل على موته ، ومتكلما يدل على حياته ، والخروج من الأبواب الضيقة يدل على النجاة ، والسلامة من شر وضيق هو فيه ، وعلى توبة ، ولا سيما إن كان الخروج إلى فضاء وسعة فهو خير محض،والسفر والنقلة من مكان إلى مكان انتقال من حال إلى حال بحسب حال المكانين.

ومن عاد فى المنام إلى حال كان فيها فى اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر ، وموت الرجل ربما دل على توبته ورجوعه إلى الله ؛لأن الموت رجوع إلى الله ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ [ الأنعام:٦٢] ،والمرهون مأسور بدين أو بحق عليه لله أو لعبيده ، ووداع المريض أهله أو توديعهم له دال على موته.

وبالجملة : فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها ، وكذلك من فهم القرآن ، فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير،وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن ، فالسفينة : تعبر بالنجاة لقوله تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت:١٥] ،وتعبر بالتجارة،والخشب بالمنافقين ،والحجارة بقساوة القلب،والبيض بالنساء،واللباس أيضاً بهن ،وشرب الماء بالفتنة ، وأكل لحم الرجل بغيبته ، والمفاتيح بالكسب والخزائن والأموال .والفتح يعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر . وكالملك يرى فى محلة لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها ، والحبل يعبر بالعهد والحق والعضد ، والنعاس قد يعبر بالأمن ، والبقل والبصل والثوم والعدس يعبر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئاً أدنى بما هو خير منه ؛ من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار . والمرض يعبر بالنفاق والشك وشهوة الزنا.

والطفل الرضيع يعبر بالعدو ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

﴿وَحَزَنًا﴾ [ القصص : ٨ ]. والنكاح بالبناء ،والرماد بالعمل الباطل؛ لقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾ [ إبراهيم:١٨] والنور يعبر بالهدى. والظلمة بالضلال ، ومن هاهنا قال عمر بن الخطاب لحابس بن سعد الطائى وقد ولاه القضاء ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنى رأيت الشمس والقمر يقتتلان ، والنجوم بينهما نصفين ، فقال عمر: مع أيهما كنت ؟ فقال: مع القمر على الشمس،قال : كنت مع الآية الممحوة ، اذهب فلست تعمل لى عملا،ولا تقتل إلا فى لبس من الأمر ،فقتل يوم صفين.

وقيل لعابر: رأيت الشمس والقمر دخلا فى جوفى،فقال: تموت ،واحتج بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ(٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ(٩) يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ (١٠) ﴾ [ القيامة ] . وقال رجل لابن سيرين :رأيت معى أربعة أرغفة خبز ، فطلعت الشمس،فقال: تموت إلى أربعة أيام،ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦)﴾ [الفرقان ] ، وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزق أربعة أيام ، وقال له آخر : رأيت كيسى مملوءاً أرضة،فقال: أنت ميت ، ثم قرأ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ﴾ [سبا: ١٤].

والنخلة: تدل على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة. والحنظلة: تدل على ضد ذلك. والصنم: يدل على العبد السوء الذى لاينفع. والبستان: يدل على العمل، واحتراقه: يدل على حبوطه لما تقدم فى أمثال القرآن،ومن رأى أنه ينقض غزلا أو ثوباً ليعيده مرة ثانية ، فإنه ينقض عهداً وينكثه . والمشى سوياً فى طريق مستقيم يدل على استقامته على الصراط المستقيم . والأخذ فى بنيات الطريق يدل على عدوله عنه إلى ما خالفه ، وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال،فسلك أحدهما ، فإنه من أهلها،وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به. وهروبه وفراره من شىء نجاة وظفر. وغرقه فى الماء : فتنة فى دينه ودنياه. وتعلقه بحبل بين السماء والأرض: تمسكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله ،فإن انقطع به فارق العصمة إلا أن يكون ولى أمرا ،فإنه قد يقتل أو يموت.

فالرؤيا أمثال مضروبة،يضربها الملك الذى قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائى بما ضرب له من المثل على نظيره،ويعبر منه إلى شبهه؛ولهذا سمى تأويلها: تعبيراً،وهو تفعيل من العبور،كما أن الاتعاظ يسمى اعتباراً وعبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره ،ولولا أن حكم الشىء حكم مثله ، وحكم النظير حكم نظيره لبطل هذا التعبير والاعتبار ، ولما وجد إليه سبيل (١).

(١) إعلام الموقعين (١/ ٢٠٧ ـ ٢١٢).

## وأيضا

عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال كان أبو هريرة يحدث : أن رجلا أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى أرى الليلة ظلة ينطف منها السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون بأيديهم، فالمستكثر والمستقل ،وأرى سبباً واصلا من السماء إلى الأرض ،فأراك يارسول الله أخذت به، فعلوت ، ثم أخذ به رجل آخر فعلاً ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل ، فعلاً به ، قال أبو بكر : بأبى وأمى ، لتدعنى فلأعبرنها ، فقال : « اعبرها» قال :أما الظلة: فظلة الإسلام، وأما ما ينطف من السمن والعسل: فهو القرآن لينه وحلاوته ،وأما المستكثر والمستقل: فهو المستكثر من القرآن، والمستقل منه ،وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض: فهو الحق الذى أنت عليه: تأخذ به ، فيعليك الله ،ثم يأخذ به بعدك رجل فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع ، ثم يوصل له فيعلو به ، أى رسول الله لتحدثنى : أصبت أم أخطأت ؟ فقال : «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً » ، فقال : أقسمت يا رسول الله ، لتحدثنى : ما الذى أخطأت، فقال النبى ﷺ «لاتقسم ». وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة [1].

وهذا يشكل عليه شيئان:

**أحدهما** :أن فى نفس الرؤيا « ثم وصل له، فعلا به » فتفسير الصديق لذلك مطابق لنفس الرؤيا .

**والثانى** :أن قتل عثمان رضي الله عنه لا يمنع أن يوصل له، بدليل أن عمر قد قتل ،ومع هذا فأخذ به وعلا به، ولم يكن قتله مانعاً من علوه به.

وقد يجاب عنهما:

**أما الأول**: فلفظة « ثم وصل له» لم يذكر هذا البخارى، ولفظ حديثه « ثم أخذ به رجل آخر، فانقطع به، ثم وصل »فقط ،وهذا لا يقتضى أن يوصل له بعد انقطاعه به، وقال الصديق فى تفسيره فى نفس حديث البخارى:« فينقطع به ثم يوصل له » فهذا موضع الغلط ،وهذا مما يبين فضل صدق معرفة البخارى ،وغور علمه فى إعراضه عن لفظة « له » فى الأول وإنما انفرد بها مسلم.

**وأما الثانى** : فيجاب عنه : بأن عمر رضي الله عنه لم ينقطع به السبب من حيث علا به . وإنما

---

(١) مسلم (١٧/٢٢٦٩) فى الرؤيا ، باب: فى تأويل الرؤيا ، والترمذى (٢٢٩٣) فى الرؤيا ، باب: ماجاء فى رؤيا النبى ﷺ فى الميزان والدلو ،والنسائى فى الكبرى (٧٦٤٠) فى التعبير ،باب: السمن والعسل ،وابن ماجه (٣٩١٨) فى تعبير الرؤيا ، باب : تعبير الرؤيا.

انقطع به بالأجل المحتوم ، كما ينقطع الأجل بالسم وغيره ، وأما عثمان فانقطع به من حيث وصل له من الجهة التى علا بها ، وهى الخلافة ، فإنه إنما أريد منه أن يخلع نفسه ، وإنما قتلوه لعدم إجابتهم إلى خلع نفسه ، فخلعوه هم بالقتل ظلما وعدواناً ، فانقطع به من الجهة التى أخذ به منها ، ثم وصل لغيره ﷺ،وهذا سر سكوت النبى ﷺ عن تعيين موضع خطأ الصديق.

فإن قيل: فلم تكلفتم أنتم بيانه،وقد منع النبى ﷺ الصديق من تعرفه،والسؤال عنه؟

قيل: منعه من هذا: ما ذكرناه من تعلق ذلك بأمر الخلافة ، وما يحصل للرابع من المحنة ،وانقطاع السبب به ،فأما وقد حدث ذلك ووقع ، فالكلام فيه كالكلام فى غيره من الوقائع التى يحذر الكلام فيها قبل وقوعها؛سداً للذريعة؛ودرءاً للمفسدة ، فإذا وقعت زال المعنى الذى سكت عنها لأجله (١).

وعن أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: « رأيت الليلة كأنا فى دار عقبة بن رافع،وأتينا برطب من رطب ابن طاب ،فأولت: أن الرفعة لنا فى الدنيا ،والعاقبة فى الآخرة،وأن ديننا قد طاب» ،أخرجه مسلم والنسائى (٢).

ولم يشك البخارى فيه،بل قال: « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ،ولا يتمثل الشيطان بى » (٣).

وفى الصحيحين من حديث أبى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآنى فى المنام فقد رأى الحق » (٤).

وأخرجه البخارى من حديث أبى سعيد،وزاد: « فإن الشيطان لايتكوننى »(٥).

وفى لفظ له فى حديث أبى قتادة: « فإن الشيطان لايتراءى بى » (٦).

وفى صحيح مسلم عن جابر عن النبى ﷺ: « من رآنى فى النوم فقد رآنى ،فإنه لاينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى » (٧).

---

(١) تهذيب السنن (٧/ ٢٠ ـ٢٢).

(٢) مسلم(١٨/٢٢٧٠) فى الرؤيا،باب: رؤيا النبى ﷺ ،والنسائى فى الكبرى(٧٣٤٤) فى التعبير،باب: الرطب.

(٣) البخارى (٦٩٩٣) فى التعبير،باب: من رأى النبى ﷺ فى المنام.

(٤) البخارى(٦٩٩٦)فى التعبير،باب: من رأى النبى ﷺ فى المنام،ومسلم(١١/٢٢٦٧)فى الرؤيا،باب: قول النبى ﷺ: « من رآنى فى المنام فقد رآنى » .

(٥) البخارى (٦٩٩٧) فى التعبير،باب: من رأى النبى ﷺ فى المنام.

(٦) البخارى (٦٩٩٥) فى التعبير، باب: من رأى النبى ﷺ فى المنام .

(٧) مسلم (١٢/٢٢٦٨) فى الرؤيا ، باب : قول النبى ﷺ : « من رآنى فى المنام فقد رآنى ».

وفى لفظ آخر: « فإنه لاينبغى للشيطان أن يتشبه بى » (١) (٢).

وسألته ﷺ خديجة رضي الله عنها عن ورقة بن نوفل ، فقالت : إنه كان صدقك، ومات قبل أن تظهر ، فقال : « رأيته فى المنام ، وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار،لكان عليه لباس غير ذلك » (٣).

وسأله ﷺ رجل رأى فى المنام كأن رأسه ضرب فتدحرج فاشتد فى أثره. فقال: « لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك فى منامك ». ذكره مسلم (٤).

وسألته ﷺ أم العلاء فقالت: رأيت لعثمان بن مظعون عيناً تجرى ، يعنى بعد موته، فقال: « ذاك عمله يجرى له »(٥) (٦).

وأما تعبيره (٧) حلق رأسه بوضعه ،فهذا لأن حلق الرأس وضع شعره على الأرض وهو لايدل بمجرده على وضع رأسه ،فإنه دال على خلاص من هم أو مرض أو شدة لمن يليق به ذلك وعلى فقر ونكد وزوال رياسة وجاه لمن لا يليق به ذلك ولكن فى منام الطفيل قرائن اقتضت أنه وضع رأسه ،منها أنه كان فى الجهاد ،ومقاتلة العدو ذى الشوكة والبأس.

ومنها: أنه دخل فى بطن المرأة التى رآها ،وهى الأرض التى هى بمنزلة أمه ،ورأى أنه قد دخل فى الموضع الذى خرج منه ، وهذا هو إعادته إلى الأرض ،كما قال تعالى: ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُم** ﴾ [طه: ٥٥]، فأول المرأة بالأرض إذ كلاهما محل الوطء، وأول دخوله فى فرجها بعوده إليها كما خلق منها، وأول الطائر الذى خرج من فيه بروحه، فإنها كالطائر المحبوس فى البدن، فإذا خرجت منه كانت كالطائر الذى فارق حبسه، فذهب حيث شاء؛ ولهذا أخبر النبى ﷺ: «أن نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة»(٨)، وهذا هو الطائر الذى رؤى داخلاً فى قبر ابن عباس لما دفن ، وسمع قارئ يقرأ : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)** ﴾ [الفجر] . وعلى حسب بياض هذا الطائر

---

(١) مسلم (٢٢٦٨/ ١٣) فى الرؤيا، باب: قول النبى ﷺ : « من رآنى فى المنام فقد رآنى ».

(٢) تهذيب السنن (٧/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢).

(٣) الترمذى (٢٢٨٠) فى الرؤيا ، باب: ماجاء فى رؤيا النبى (ص) فى الميزان والدلو ،وضعفه الألبانى.

(٤) مسلم (٢٢٦٨/ ١٥) فى الرؤيا ، باب: لا يخبر بتلعب الشيطان به فى المنام.

(٥) البخارى (٧٠١٨) فى التعبير ، باب: العين الجارية فى المنام ، والبيهقى فى الكبرى (٤/ ٧٦) فى الجنائز ، باب: لايشهد لأحد بجنة ولابنار. . . إلخ.

(٦) إعلام الموقعين (٤/ ٥٠٥، ٥٠٦).

(٧) أى : الطفيل بن عمرو .

(٨) النسائى (٢٠٧٣) فى الجنائز، باب: أرواح المؤمنين ،وابن ماجه (٤٢٧١) فى الزهد، باب: ذكر القبر والبلى ،وأحمد (٣/ ٤٥٥، ٤٥٦) ،ومالك فى الموطأ (٤٩) فى الجنائز ، باب: جامع الجنائز.

وسواده وحسنه وقبحه ،تكون الروح،ولهذا كانت أرواح آل فرعون فى صورة طيور سود ترد النار بكرة وعشية،وأول طلب ابنه له باجتهاده فى أن يلحق به فى الشهادة،وحبسه عنه هو مدة حياته بين وقعة اليمامة واليرموك. والله أعلم [١].

## وأيضا

إن من النفوس البشرية ما هى على نفوس الحيوانات العادية وغيرها. وهذا هو تأويل سفيان بن عيينة فى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الانعام:٣٨]، وعلى هذا الشبه اعتماد أهل التعبير للرؤيا فى رؤية هذه الحيوانات فى المنام عند الإنسان وفى داره أو أنها تحاربه ،وهو كما اعتمدوه ،وقد وقع لنا ولغيرنا من ذلك فى المنام وقائع كثيرة فكان تأويلها مطابقا لأقوام على طباع تلك الحيوانات . وقد رأى النبى ﷺ فى قصة أحد بقرا تنحر » [٢]. فكان من أصيب من المؤمنين بنحر الكفار،فإن البقر أنفع الحيوانات للأرض وبها صلاحها وفلاحها،مع ما فيها من السكينة والمنافع والذل ـ بكسر الذال ـ فإنها ذلول مذللة منقادة غير أبية والجوامیس كبارهم ورؤساؤهم،ورأى عمر بن الخطاب كأن ديكا نقره ثلاث نقرات فكان طعن أبى لؤلؤة له والديك رجل أعجمى شرير [٣] [٤].

## فائدة

تفسير النبى ﷺ البقر التى رآها فى النوم تنحر بالنفر الذين أصيبوا من أصحابه يوم أحد، قيل: وجه هذا التأويل: أن البقر والنفر مشتركان فى صورة الخط،ويمتاز أحدهما عن الآخر بالنقط وهذه جهة من جهات التعبير،وهذا قول فاسد جداً،ولم يكن النبى ﷺ يدرك شيئا من الخط أصلا ولا هذه جهة صحيحة من جهات التأويل ،فلا يؤول النرد بالبرد،ولا الزيد بالزند،ولا العين بالغين ،ولا الحية بالجنة،وأمثال ذلك.

وقيل: وجه الشبه أن البقر معها أسلحتها التى تقاتل بها وهى قرونها،وكانت العرب تستعمل الصياصى والقرون فى الرماح عند عدم الأسنة. وهذا أقرب من الأول ولكنهم مشترك بين المسلمين والكفار،فإن كل طائفة معها سلاحها. وأجود من هذين أن يقال وجه التشبيه: أن الأرض لاتعمر ولا تفلح إلا بالبقر ،فهم عمارة الأرض،وبها صلاح العالم وبقاء معيشتهم وقوام أمرهم،وهكذا المؤمنون بهم إصلاح الأرض وأهلها،وهم زينتها،وأنفع أهل

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٢٧، ٦٢٨).
(٢) سبق تخريجه ، ص٤٠٢ .
(٣) مسلم (٥٦٧/ ٧٨) فى المساجد ومواضع الصلاة ،باب: نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها،وأحمد(١/ ١٥).
(٤) مدارج السالكين (١/ ٤٠٢).

الأرض للناس ، كما أن البقر أنفع الدواب للأرض . ومن وجه آخر وهو : أن البقر تثير الأرض وتهيئها لقبول البذر وإنباته ، وهكذا أهل العلم والإيمان يثيرون القلوب ويهيئونها لقبول بذر الهدى فيها ونباته وكماله، والله أعلم [١].

## فصل
## فى قص الرؤيا على النساء

حديث النهى أن تقص الرؤيا على النساء، قال العقيلى: لا يحفظ من وجه يثبت [٢].

## فصل
## فى رؤية الحى للميت فى منامه

وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحى يرى الميت فى منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما أخبر فى الماضى والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت فى مكان لم يعلم به سواه ، وربما أخبره بدين عليه وذكر له شواهده وأدلته.

وأبلغ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين ، وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا فيكون كما أخبر ، وربما أخبره عن أمور يقطع الحى أنه لم يكن يعرفها غيره، وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك ما قال له، وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس وأخباره لمن رآه تدعه وما عليه من الدين.

وقصة صدقة بن سليمان الجعفرى وأخبار ابنه له بما عمل من بعده ، وقصة شبيب بن شيبة، وقول أمه له بعد الموت: جزاك الله خيرا ، حيث لقنها لا إله إلا الله ، وقصة الفضل ابن الموفق مع ابنه وإخباره إياه بعلمه بزيارته .

وقال سعيد بن المسيب التقى عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى، فقال أحدهما للآخر: إن مت قبلى فالقنى فأخبرنى مالقيت من ربك، وإن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتك. فقال الآخر: وهل تلتقى الأموات والأحياء؟ قال: نعم أرواحهم فى الجنة تذهب حيث تشاء قال : فمات فلان فلقيه فى المنام، فقال: توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط. وقال العامر بن عبد المطلب: كنت أشتهى أن أرى عمر فى المنام، فما رأيته إلا عند قرب الحول، فرأيته يمسح العرق عن جبينه وهو يقول: هذا أوان فراغى، إن كاد عرشى ليهد، لولا أن لقيت رؤوفا رحيما.

ولما حضرت شريح بن عابد الشمالى الوفاة دخل عليه غضيف بن الحارث وهو يجود

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٩٩).
(٢) المنار المنيف (١٣٢).

بنفسه، فقال: يا أبا الحجاج ، إن قدرت على أن تأتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى فافعل. قال: وكانت كلمة مقبولة فى أهل الفقه. قال : فمكث زمانا لا يراه ، ثم رآه فى منامه فقال له: أليس قدمت؟ قال: بلى. قال: فكيف حالك ؟ قال: تجاوز ربنا عنا الذنوب، فلم يهلك منا إلا الأحراض. قلت: وما الأحراض؟ قال: الذين يشار إليهم بالأصابع فى الشىء.

وقال عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز: رأيت أبى فى النوم بعد موته كأنه فى حديقة فدفع إلى تفاحات، فأولتهن الولد، فقلت: أى الأعمال وجدت أفضل؟ فقال: الاستغفار أى بنى.

ورأى مسلمة بن عبدالملك عمر بن عبدالعزيز بعد موته، فقال: يا أمير المؤمنين ، ليت شعرى إلى أى الحالات صرت بعد الموت؟ قال: يا مسلمة، هذا أوان فراغى، والله ما استرحت إلا الآن. قال: قلت: فأين أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: مع أئمة الهدى فى جنة عدن.

قال صالح البراد: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته، فقلت: رحمك الله، ماذا قيل لك وماذا قلت ؟ فأعرض عنى ، قلت : فما صنع الله بك ؟ قال : تفضل على بجوده وكرمه، قلت: فأبو العلاء بن يزيد أخو مطرف؟ قال : ذاك فى الدرجات العلى. قلت: فأى الأعمال أبلغ فيما عندكم؟ قال: التوكل وقصر الأمل.

قال مالك بن دينار: رأيت مسلم بن يسار بعد موته، فسلمت عليه فلم يرد على السلام، فقلت: ما يمنعك أن ترد السلام؟ قال: أنا ميت، فكيف أرد عليك السلام، فقلت له : ماذا لقيت بعد الموت؟ قال: لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا ، قال: قلت له : فما كان بعد ذلك ؟ قال: وما تراه يكون من الكريم، قبل منا الحسنات، وعفا لنا عن السيئات، وضمن عنا التبعات. قال: ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه، قال: فلبث بعد ذلك مريضاً، ثم انصدع قلبه فمات.

وقال سهيل أخو حزم : رأيت مالك بن دينار بعد موته ، فقلت : يا أبا يحيى ، ليت شعرى ، ماذا قدمت به على الله؟ قال : قدمت بذنوب كثيرة، محاها عنى حسن الظن بالله عز وجل.

ولما مات رجاء بن حيوة رأته امرأة عابدة ، فقالت : يا أبا المقدم ، إلام صرتم: قال: إلى خير، ولكن فزعنا بعدكم فزعة ظننا أن القيامة قد قامت. قالت: قلت: ومم ذلك؟ قال: دخل الجراح وأصحابه الجنة بأثقالهم حتى ازدحموا على بابها.

وقال جميل بن مرة: كان مورق العجلى لى أخا وصديقاً، فقلت له ذات يوم: أينا مات قبل صاحبه فليأت صاحبه فليخبره بالذى صار إليه. قال: فمات مورق، فرأت أهلى فى منامها كأنه أتانا كما كان يأتى، فقرع الباب كما كان يقرع. قالت: فقمت ففتحت له كما كنت أفتح، وقلت: أدخل يا أبا المعتمر إلى باب أخيك. فقال: كيف أدخل وقد ذقت الموت، إنما

جئت لأعلم جميلا بما صنع الله بى، أعلميه أنه جعلنى فى المقربين.

ولما مات محمد بن سيرين حزن عليه بعض أصحابه حزنا شديداً ، فرآه فى المنام فى الحال حسنة، فقال: يا أخى، قد أراك فى حال يسرنى فما صنع الحسن؟قال: رفع فوقى بسبعين درجة، قلت: ولم ذاك وقد كنا نرى أنك أفضل منه ؟قال: ذاك بطول حزنه.

وقال ابن عيينة: رأيت سفيان الثورى فى النوم فقلت: أوصنى. قال: أقل من معرفة الناس.

وقال عمار بن سيف : رأيت الحسن بن صالح فى منامى ، فقلت : قد كنت متمنيا للقائك ، فماذا عندك فتخبرنا به. فقال: أبشر، فإنى لم أر مثل حسن الظن بالله شيئاً.

ولما مات ضيغم العابد، رآه بعض أصحابه فى المنام فقال: أما صليت على؟قال: فذكرت علة كانت، فقال: أما لوكنت صليت على ربحت رأسك.

ولما ماتت رابعة رآتها امرأة من أصحابها وعليها حلة إستبرق وخمار من سندس، وكانت كفنت فى جبة وخمار من صوف ، فقالت لها : ما فعلت الجبة التى كفنتك فيها وخمار الصوف؟ قالت: والله إنه نزع عنى، وأبدلت به هذا الذى ترين على ، وطويت أكفانى وختم عليها ، ورفعت فى عليين ليكمل لى ثوابها يوم القيامة. قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا !فقالت: وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله لأوليائه ، فقلت لها: فما فعلت عبدة بنت كلاب ؟ فقالت : هيهات ، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى ، قالت : قلت ويم وقد كنت عند الناس أعبد منها ؟ فقالت : إنها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا أو أمست ، فقلت : فما فعل أبومالك ـ تعنى ضيغما ؟ فقالت : يزور الله تبارك وتعالى متى شاء ، قالت: قلت فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ، أعطى والله فوق ماكان يأمل. قالت: قلت: مرينى بأمر أتقرب به إلى الله تعالى. قالت: عليك بكثرة ذكر الله، فيوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك.

ولما مات عبد العزيز بن سليمان العابد رآه بعض أصحابه وعليه ثياب خضر، وعلى رأسه إكليل من لؤلؤ، فقال: كيف كنت بعدنا؟وكيف وجدت طعم الموت؟ وكيف رأيت الأمر هناك؟ قال: أما الموت فلا تسأل عن شدة كربه وغمه إلا أن رحمة الله وارت عنا كل عيب، وما تلقانا إلا بفضله.

وقال صالح بن بشر: لما مات عطاء السلمى رأيته فى منامى، فقلت: يا أبا محمد ، ألست فى زمرة الموتى؟ قال: بلى، قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت ؟قال: صرت والله إلى خير

كثير، ورب غفور شكور ، قال: قلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن فى دار الدنيا، فتبسم وقال : والله لقد أعقبنى ذلك راحة طويلة وفرحا دائماً ، قلت : ففى أى الدرجات أنت ؟ قال: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ولما مات عاصم الجحدرى رآه بعض أهله فى المنام ، فقال : أليس قد مت ؟ قال: بلى. قال : فأين أنت ؟ قال : أنا والله فى روضة من رياض الجنة ، أنا ونفر من أصحابى، نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فتلقى أخباركم ، قال: قلت: أجسادكم أم أرواحكم ؟ قال : هيهات ، بليت الأجساد ، وإنما تتلاقى الأرواح.

ورئى الفضيل بن عياض بعد موته ، فقال: لم أر للعبد خيرا من ربه .

وكان مرة الهمدانى قد سجد حتى أكل التراب جبهته ، فلما مات رآه رجل من أهله فى منامه وكأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدرى ، فقال : ما هذا الأثر الذى أرى بوجهك ؟ قال : كسى موضع السجود بأكل التراب له نورا ، قال : قلت : فما منزلتك فى الآخرة ؟ قال . خير منزل ، دار لا ينتقل عنها أهلها ولا يموتون .

وقال أبو يعقوب القارئ : رأيت فى منامى رجلا آدما طوالا والناس يتبعونه ، قلت: من هذا ؟ قالوا : أويس القرنى ، فاتبعته ، فقلت : أوصنى يرحمك الله ، فكلح فى وجهى، فقلت: مسترشد فأرشدنى رحمك الله، فأقبل على فقال: ابتغ رحمة الله عند محبته؛ واحذر نقمته عند معصيته ، ولا تقطع رجاءك منه فى خلال ذلك ، ثم ولى وتركنى.

وقال ابن السماك : رأيت مسعرا فى النوم ، فقلت : أى الأعمال وجدت أفضل؟ قال: مجالس الذكر . وقال الأجلح : رأيت سلمة بن كهيل فى النوم ، فقلت : أى الأعمال وجدت أفضل؟ قال: قيام الليل.

وقال أبو بكر بن أبى مريم: رأيت وفاء بن بشر بعد موته، فقلت: ما فعلت يا وفاء؟ قال: نجوت بعد كل جهد ، قلت : فأى الأعمال وجدتموها أفضل؟ قال: البكاء من خشية الله عز وجل.

وقال الليث بن سعد عن موسى بن وردان : أنه رأى عبد الله بن أبى حبيبة بعد موته، فقال : عرضت على حسناتى وسيئاتى فرأيت فى حسناتى حبات رمان التقطتهن فأكلتهن ، ورأيت فى سيئاتى خيطى حرير كانا فى قلنسوتى.

وقال سعيد بن داود : حدثنى ابن أخى جويرية بن أسماء قال: كنا بعبادان: فقدم علينا شاب من أهل الكوفة متعبد، فمات بها فى يوم شديد الحر، فقلت: نبرد ثم نأخذ فى جهازه ، فنمت فرأيت كأنى فى المقابر ، فإذا بقبة جوهر تتلألأ حسناً وأنا أنظر إليها ، إذا انفلقت ، فأشرفت منها جارية ما رأيت مثل حسنها ، فأقبلت على فقالت : بالله لا تحبسه عنا إلى الظهر ، قال فانتبهت فزعاً وأخذت فى جهازه ، وحفرت له قبراً فى الموضع الذى رأيت فيه القبة فدفنته فيه.

وقال عبد الملك بن عتاب الليثى: رأيت عامر بن عبد قيس فى النوم، فقلت: أى الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله عز وجل.

وقال يزيد بن هارون : رأيت أبا العلاء أيوب بن مسكين فى المنام ، فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : غفر لى ، قلت : بماذا ؟ قال : بالصوم ، والصلاة قلت : أرأيت منصور بن زاذان ؟ قال : هيهات ذاك نرى قصره من بعيد .

وقال يزيد بن نعامة: هلكت جارية فى طاعون الجارف فلقيها أبوها بعد موتها، فقال لها: يا بنية ، أخبرينى عن الآخرة ، قالت: يا أبت ، قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل، وتعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان فى صحيفة عملى أحب إلى من الدنيا وما فيها.

وقال كثير بن مرة : رأيت فى منامى كأنى دخلت درجة علياء فى الجنة، فجعلت أطوف بها وأتعب منها ، فإذا أنا بنساء من نساء المسجد فى ناحية منها، فذهبت ـ حتى سلمت عليهن ثم قلت : بما بلغتن هذه الدرجة ، قلن: بسجدات وتكبيرات.

وقال مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز ، عن فاطمة بنت عبدالملك ـ امرأة عمر بن عبد العزيز : قالت: انتبه عمر بن عبد العزيز ليلة فقال : لقد رأيت رؤيا معجبة . قالت فقلت : جعلت فداءك فأخبرنى بها، فقال: ما كنت لأخبرك بها حتى أصبح، فلما طلع الفجر خرج فصلى ثم عاد إلى مجلسه، قالت : فاغتنمت خلوته فقلت: أخبرنى بالرؤيا التى رأيت. قال: رأيت كأنى رفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر، وإذا فيها قصر أبيض كأنه الفضة ، وإذا خارج قد خرج من ذلك القصر فهتف بأعلى صوته يقول: أين محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ؟ أين رسول ﷺ ؟ إذ أقبل رسول الله ﷺ حتى دخل القصر: قال: ثم إن آخر خرج من ذلك القصر فنادى: أين أبو بكر الصديق؟ أين ابن أبى قحافة؟ إذ أقبل أبو بكر حتى دخل ذلك القصر. ثم خرج آخر فنادى : أين عمر بن الخطاب؟ فأقبل عمر حتى دخل ذلك القصر. ثم خرج آخر فنادى: أين عثمان بن عفان؟ فأقبل حتى دخل

ذلك القصر. ثم خرج آخر فنادى: أين على بن أبى طالب؟ فأقبل حتى دخل ذلك القصر. ثم إن آخر خرج فنادى : أين عمر بن عبد العزيز ؟ قال عمر: فقمت حتى دخلت ذلك القصر. قال : فدفعت إلى رسول الله ﷺ والقوم حوله ، فقلت بينى وبين نفسى : أين أجلس ؟ فجلست إلى جنب أبى عمر بن الخطاب ، فنظرت فإذا أبو بكر عن يمين النبى ﷺ، وإذا عمر عن يساره، فتأملت، فإذا بين رسول الله ﷺ وبين أبى بكر رجل ، فقلت : من هذا الرجل الذى بين رسول الله ﷺ وبين أبى بكر؟ فقال: هذا عيسى ابن مريم ، فسمعت هاتفا يهتف وبينى وبينه ستر نور : يا عمر بن عبد العزيز ، تمسك بما أنت عليه ، واثبت على ما أنت عليه. ثم كأنه أذن لى فى الخروج فخرجت من ذلك القصر، فالتفت خلفى ، فإذا أنا بعثمان ابن عفان وهوخارج من ذلك القصر يقول : الحمد لله الذى نصرنى ، وإذا على بن أبى طالب فى دائرة خارج من ذلك القصر وهو يقول: الحمد لله الذى غفر لى.

وقال سعيد بن أبى عروة عن عمر بن عبد العزيز. رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت وجلست، فبينا أنا جالس إذ أتى بعلى ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف عليهما الباب، وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن يخرج على وهو يقول: قضى لى ورب الكعبة، وما كان بأسرع من أن خرج معاوية على أثره وهو يقول: غفر لى ورب الكعبة.

وقال حماد بن أبى هاشم: جاء رجل إلى عمر بن عبدالعزيز فقال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وأقبل رجلان يختصمان وأنت بين يديه جالس ، فقال لك : يا عمر ، إذا عملت فاعمل بعمل هذين أبى بكر وعمر، فاستحلفه عمر بالله : أرأيت هذه الرؤيا؟ فحلف فبكى عمر.

وقال عبدالرحمن بن غنم : رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق ، وخلفه رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل بلق، وهو قدامهم ، وهو يقول: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٧]، ثم التفت عن يمينه وشماله يقول: يا بن رواحة، يا بن مظعون ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [ الزمر: ٧٤] ثم صافحنى وسلم على.

وقال قبيصة بن عقبة: رأيت سفيان الثورى فى المنام بعد موته، فقلت: مافعل الله بك؟ فقال:

نظرت إلى ربى عيانا فقال لى هنيئا رضايا عنك يا بن سعيد
فقد كنت قواماً إذا الليل قد دجا بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده وزرنى فإنى منك غير بعيد

وقال سفيان بن عيينة: رأيت سفيان الثورى بعد موته يطير فى الجنة من نخلة إلى شجرة، ومن شجرة إلى نخلة، وهو يقول: ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [ الصافات: ٦١] فقيل له: بما أدخلت الجنة؟ قال: بالورع بالورع، قيل له: فما فعل على بن عاصم؟ قال: ما نراه إلا مثل الكوكب.

وكان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام حافظين، وكانا جليلين، قال أبو أحمد البريدى: فرأيتهما بعد موتها، فقلت: أبا بسطام، ما فعل الله بك؟ فقال: وفقك الله لحفظ ما أقول:

حبانى إلهى فى الجنان بقبة لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال لى الرحمن يا شعبة الذى تبحر فى جمع العلوم فأكثرا
تنعم بقربى إننى عنك ذو رضا وعن عبدى القوام فى الليل مسعرا
كفا مسعرا عزا بأن سيزرونى وأكشف عن وجهى الكريم لينظرا
وهذا فعالى بالذين تنسكوا ولم يألفوا فى سالف الدهر منكرا

قال أحمد بن محمد اللبدى: رأيت أحمد بن حنبل فى النوم، فقلت: يا أبا عبد الله، مافعل الله بك؟ قال: غفر لى، يا أحمد، ضربت فى ستين سوطاً؟ قلت: نعم يا رب، قال هذا وجهى، قد أبحتك فانظر إليه.

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج: حدثنى رجل من أهل طرطوس، قال: دعوت الله عز وجل أن يرينى أهل القبور، حتى أسألهم عن أحمد بن حنبل ما فعل الله به؟ فرأيت بعد عشر سنين فى المنام كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادرونى بالكلام، فقالوا: يا هذا، كم تدعو الله عز وجل أن يريك إياناً، تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى.

قال أبو محمد عبدالحق: وهذا الكلام من أهل القبور إنما هو إخبار عن علو درجة أحمد بن حنبل، وارتفاع مكانه، وعظم منزلته، فلم يقدروا أن يعبروا عن صفة حاله وعما هو فيه إلا بهذا وما هو فى معناه.

وقال أبو جعفر السقاء، صاحب بشر بن الحارث: رأيت بشرا الحافى ومعروفا الكرخى وهما جاثيان، فقلت: من أين، قالا: من جنة الفردوس، زرنا كليم الله موسى.

وقال عاصم الجزرى: رأيت فى النوم كأنى لقيت بشر بن الحارث، فقلت: من أين يا أبا نصر؟ قال: من عليين، قلت: فما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدى الله عز وجل يأكلان ويشربان، قلت له: فأنت؟ قال: علم قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى النظر إليه.

وقال أبو جعفر السقاء: رأيت بشر بن الحارث فى النوم بعد موته فقلت: أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: ألطفنى ورحمنى، وقال لى: يا بشر، لو سجدت لى فى الدنيا على الجمر ما أديت شكر ما حشوت قلوب عبادى منك، وأباح لى نصف الجنة فأسرح فيها حيث شئت، ووعدنى أن يغفر لمن تبع جنازتى، فقلت: ما فعل أبو نصر التمار؟ فقال: ذاك فوق الناس بصبره على بلائه وفقره. قال عبد الحق: لعله أراد بقوله (نصف الجنة) نصف نعيمها؛ لأن نعيمها نصفان؛ نصف روحانى ونصف جسمانى، فيتنعمون أولاً بالروحانى، فإذا ردت الأرواح إلى الأجساد أضيف لهم النعيم الجسمانى إلى الروحانى، وقال غيره: نعيم الجنة مرتب على العلم والعمل، وحظ بشر من العمل كان أوفى من حظه فى العلم، والله أعلم.

وقال بعض الصالحين: رأيت أبا بكر الشبلى فى المنام، وكأنه قاعد فى مجلس الرصافة بالموضع الذى كان يعقد فيه، وإذا به قد أقبل وعليه ثياب حسان، فقمت إليه وسلمت عليه، وجلست بين يديه فقلت له: من أقرب أصحابك إليك؟ قال: أكثرهم لذكر الله، وأقومهم بحق الله، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله.

وقال أبو عبد الرحمن الساحلى: رأيت ميسرة بن سليم فى المنام بعد موته، فقلت له: طالت غيبتك، فقال: السفر الطويل، فقلت له: فما الذى قدمت عليه؟ فقال: رخص لى لأنا كنا نفتى بالرخص، فقلت: فما تأمرنى به؟ قال: اتباع الآثار، وصحبة الأخيار، ينجيان من النار، ويقربان من الجبار.

وقال أبو جعفر الضرير: رأيت عيسى بن زاذان بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ فأنشأ يقول:

لو رأيت الحسان فى الخلد حولى ... وأكاويب معها للشراب
يترنمن بالكتاب جميعاً ... يتمشين مسبلات الثياب

وقال بعض أصحاب ابن جريج: رأيت كأنى جئت إلى المقبرة التى بمكة، فرأيت على

عامتها سرادقاً، ورأيت منها قبراً عليه سرادق وفسطاط وسدرة ، فجئت حتى دخلت فسلمت عليه ، فإذا بمسلم بن خالد الزنجى فسلمت عليه وقلت : يا أبا خالد ما بال هذه القبور عليها سرادق وقبرك عليه سرادق وفسطاط وفيه سدرة؟ ، فقال: إنى كنت كثير الصيام، فقلت : فأين قبر ابن جريج وأين محله؟ فقد كنت أجالسه وأنا أحب أن أسلم عليه ، فقال : هكذا بيده ، هيهات، وأدار أصبعه السبابة وأين قبر ابن جريج ؟ رفعت صحيفته فى عليين !

ورأى حماد بن سلمة فى النوم أصحابه ، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: قال لى : طال ما كددت نفسك فى الدنيا ، فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعبين.

وهذا باب طويل جداً، فإن لم تسمح نفسك بتصديقه ، وقلت: هذه منامات ، وهى غير معصومة ، فتأمل من رأى صاحباً له أو قريباً أو غيره فأخبره بأمر لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا ، أو أخبره بمال دفنه ، أو حذره من أمر يقع ، أو بشره بأمر يوجد فوقع كما قال ، أو أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا وكذا فيقع كما أخبر ، أو أخبره بخصب أو جدب أو عدو أو نازلة أو مرض أو بغرض له فوقع كما أخبره، والواقع من ذلك لا يحصيه إلا الله والناس مشتركون فيه، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب.

وأبطل من قال: إن هذه كلها علوم وعقائد فى النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم، وهذا عين الباطل والمحال ، فإن النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور التى يخبر بها الميت ، ولا خطرت ببالها ولا عندها علامة عليها ولا أمارة بوجه ما ، ونحن لانكر أن الأمر قد يقع كذلك.

وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد، بل كثير من مرائى الناس إنما هى من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق.

فإن الرؤيا على ثلاثة أنواع: رؤيا من الله، ورؤيا الشيطان، ورؤيا من حديث النفس.

والرؤيا الصحيحة أقسام: منها إلهام يلقيه الله ـ سبحانه ـ فى قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده فى المنام ، كما قال عبادة بن الصامت، وغيره.

ومنها : مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها.

ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم، كما ذكرنا.

ومنها: عروج روحه إلى الله ـ سبحانه ـ وخطابها له.

ومنها: دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك، فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع

من أنواع الرؤيا الصحيحة، التى هى عند الناس من جنس المحسوسات.

وهذا موضع اضطرب فيه الناس، فمن قائل: إن العلوم كلها كامنة فى النفس، وإنما اشتغالها بعالم الحس يحجب عنا مطالعتها، فإذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها، ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل، وهذا، فيه حق وباطل، فلا يرد كله ولا يقبل كله. فإن تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لا تحصل بدون التجرد، لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذى بعث به رسوله، وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية والأمم الخالية، وتفاصيل المعاد وأشراط الساعة، وتفاصيل الأمر والنهى والأسماء والصفات والأفعال، وغير ذلك مما لا يعلم إلا بالوحى، ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل للنفس المنغمسة فى الشواغل البدنية.

ومن قائل: إن هذه المرائى علوم علقها الله فى النفس ابتداء بلا سبب، وهذا قول منكرى الأسباب والحكم القوى، وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة.

ومن قائل: إن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداد ألفه على يد ملك الرؤيا، فمرة يكون مثلاً مضروباً، ومرة يكون نفس ما رآه الرائى، فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه.

وهذا أقرب من القولين قبله، ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه، بل لها أسباب أخرى كما تقدم من ملاقات الأرواح وإخبار بعضها بعضاً، من إلقاء الملك الذى فى القلب والروع، ومن رؤية الروح للأشياء مكافحة بلا واسطة.

وقد ذكر أبو عبد الله بن منده الحافظ فى (كتاب النفس والروح) من حديث محمد بن حميد: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء الدوسى، حدثنا الأزهر بن عبد الله الأزدى، عن محمد ابن عجلان، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: لقى عمر بن الخطاب على بن أبى طالب، فقال له: يا أبا الحسن، ربما شهدت وغبنا، وشهدنا وغبت؟ ثلاث أسألك عنهن عندك منهن علم، فقال على بن أبى طالب: وما هن؟ فقال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، فقال على: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الأرواح جنود مجندة، تلتقى فى الهواء فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»، فقال: واحدة. قال عمر: والرجل يحدث الحديث إذ نسيه، فبينا هو وما نسيه إذ ذكره؟ فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما فى القلوب قلب إلا وله سحابة

كسحابة القمر ، بينما القمر مضيء إذا تجللته سحابة فأظلم إذ تجلت فأضاء ، وبينا القلب يتحدث إذ تجللته سحابة فنسى، إذ تجلت عنه فيذكر » . قال عمر: اثنتان. قال : والرجل يرى الرؤيا ، فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب ؟فقال: نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من عبد ينام يتملى نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش، فالذى لا يستيقظ دون العرش، فتلك الرؤيا التى تصدق ، والذى يستيقظ دون العرش فهى التى تكذب » . فقال عمر: ثلاث كنت فى طلبهن ، فالحمد لله الذى أصبتهن قبل الموت (١).

وقال بقية بن الوليد: حدثنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر الحضرمى قال: قال عمر بن الخطاب: عجبت لرؤيا الرجل يرى الشىء لم يخطر له على بال، فيكون كأخذ بيد ويرى الشىء فلا يكون شيئاً ، فقال على بن أبى طالب : يا أمير المؤمنين ، يقول الله عز وجل: أنه ﴿ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [ الزمر: ٤٢]، قال: والأرواح يعرج بها فى منامها ، فما رأت وهى فى السماء فهو الحق، فإذا ردت إلى أجسادها تلقتها الشياطين فى الهواء فكذبتها ، فما رأت من ذلك فهو الباطل ، قال: فجعل عمر يتعجب من قول على. قال ابن منده: هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره ، وروى عن أبى الدرداء.

وذكر الطبرانى من حديث على بن أبى طلحة: أن عبدالله بن عباس قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، أشياء أسألك عنها. قال: سل عما شئت . قال: يا أمير المؤمنين، مم يذكر الرجل؟ ومم ينسى ؟ ومم تصدق الرؤيا ومم تكذب؟فقال له عمر: إن على القلب طخاوة كطخاوة القمر، فإذا تغشت القلب نسى ابن آدم، فإذا انجلت ذكر ما كان نسى، وأما مم تصدق الرؤيا ومم تكذب؟فإن الله عز وجل يقول: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] ، فمن دخل منها فى ملكوت السماء فهى التى تصدق، وما كان منها دون ملكوت السماء فهى التى تكذب.

وروى ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم الرعينى، عن أبى عثمان الأصبحى، عن أبى الدرداء قال: إذا نام الإنسان عرج بروحه حتى يؤتى بها العرش ، فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود، وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود.

وروى جعفر بن عون عن إبراهيم الهجرى، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود أنه قال : إن الأرواح جنود مجندة ، تتلاقى فتشام كما تشام الخيل ، فما تعارف منها ائتلف

(١) الطبرانى فى الأوسط (٥٢٢٠) ، والفردوس بمأثور الخطاب للديلمى (٦١٧٣).

وما تناكر منها اختلف.

ولم يزل الناس قديماً وحديثاً تعرف هذا وتشاهده. قال جميل بن معمر العنوى:

أظل نهارى مستهاماً وتلتقى مع الليل روحى فى المنام وروحها

فإن قيل : فالنائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه ، وربما كان بينهما مسافة بعيدة ويكون المرء يقظان، روحه لم تفارق جسده ،فكيف التقت روحاهما، قيل: هذا إما أن يكون مثلاً مضروباً ضربه ملك الرؤيا للنائم، أو يكون حديث نفس من الرائى تجرد له فى منامه، كما قال حبيب بن أوس:

سقياً لطيفك من زور أتاك به حديث نفسك عنه وهو مشغول

وقد تتناسب الروحان وتشتد علاقة أحدهما بالأخرى ،فيشعر كل منهما ببعض ما يحدث لصاحبه ، وإن لم يشعر بما يحدث لغيره؛ لشدة العلاقة بينهما ،وقد شاهد الناس من ذلك عجائب.

والمقصود: أن أرواح الأحياء تتلاقى فى النوم ،كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات، قال بعض السلف: إن الأرواح تتلاقى فى الهواء فتتعارف أو تتناكر، فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقيها من خير أو شر. قال: وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكاً علمه وألهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومتقلبها فى دينها ودنياها وطبعها ومعارفها ، لا يشتبه عليه منها شىء ولا يغلط فيها، فتأتيه نسخة من علم غيب الغيب من أم الكتاب بما هو مصيب لهذا الإنسان ، من خير وشر، فى دينه ودنياه ، ويضرب له فيها الأمثال والأشكال على قدر عادته ،فتارة يبشره بخير قدمه أو يقدمه ، وينذره من معصية ارتكبها أو همَّ بها ،ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها ، ولغير ذلك من الحكم والمصالح التى جعلها الله فى الرؤيا ؛ نعمة منه ورحمة وإحساناً وتذكيراً وتعريفها ، وجعل أحد طرق ذلك تلاقى الأرواح وتذاكرها وتعارفها، وكم من كانت توبته وصلاحه وزهده وإقباله على الآخرة عن منام رآه أو رئى له ،وكم ممن استغنى وأصاب كنزاً دفيناً عن منام.

وفى (كتاب المجالسة ) لأبى بكر أحمد بن مروان المالكى عن ابن قتيبة، عن أبى حاتم، عن الأصمعى، عن المعتمر بن سليمان عمن حدثه قال : خرجنا مرة فى سفر وكنا ثلاثة نفر، فنام أحدنا ، فرأينا مثل المصباح خرج من أنفه فدخل غاراً قريباً منه، ثم رجع فدخل أنفه ، فاستيقظ يمسح وجهه وقال : رأيت عجبًا ، رأيت فى هذا الغار كذا وكذا ، فدخلناه فوجدنا فيه بقية من كنز كان.

وهذا عبد المطلب دل فى النوم على زمزم ، وأصاب الكنز الذى كان هناك.

وهذا عمير بن وهب أتى فى منامه، فقيل له: قم إلى موضع كذا وكذا من البيت، فاحفره تجد مال أبيك، وكان أبوه قد دفن مالاً ومات ولم يوص به، فقام عمير من نومه فاحتفر حيث أمره، فأصاب عشرة آلاف درهم وتبرا كثيراً ، فقضى دينه ، وحسن حاله وحال أهل بيته، وكان ذلك عقب إسلامه. فقالت له الصغرى من بناته: يا أبت ، ربنا هذا الذى حبانا بدينه خير من هبل والعزى، ولو أنه كذلك ما ورثك هذا المال، وإنما عبدته أياماً قلائل.

قال على بن أبى طالب القيروانى العابر: وما حديث عمر هذا واستخراجه المال بالمنام، بأعجب مما كان عندنا وشاهدناه فى عصرنا بمدينتنا من أبى محمد عبد الله البغانشى . وكان رجلاً صالحاً مشهوراً برؤية الأموات ، وسؤالهم عن الغائبات ، ونقله ذلك إلى أهلهم وقراباتهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه، فكان المرء يأتيه فيشكو إليه أن حميمه قد مات من غير وصية وله مال لا يهتدى إلى مكانه، فيعده خيراً ويدعو الله تعالى فى ليلته ، فيترآى له الميت الموصوف فيسأله عن الأمر فيخبره به.

فمن نوادره: أن امرأة عجوزاً من الصالحات توفيت ولامرأة عندها سبعة دنانير وديعة ، فجاءت إليه صاحبة الوديعة وشكت إليه ما نزل بها وأخبرته باسمها واسم الميتة صاحبتها، ثم عادت إليه من الغد، فقال لها: تقول لك فلانة: عدى من سقف بيتى سبع خشبات تجدى الدنانير فى السابعة ، فى خرقة صوف ، ففعلت ذلك فوجدتها كما وصف لها.

قال: وأخبرنى رجل لا أظن به كذباً: استأجرتنى امرأة من أهل الدنيا على هدم دار لها وبنائها بمال معلوم، فلما أخذت فى الهدم لزمت الفعلة هى ومن معها فقلت: مالك؟ قالت: والله ما لى إلى هذه الدار من حاجة ، لكن أبى مات وكان ذا يسار كثير فلم نجد له كثير شىء، فخلت أن ماله مدفون فعمدت إلى هدم الدار لعلى أجد شيئاً: فقال لها بعض من حضر. لقد فاتك ما هو أهون عليك من هذا، قالت: وما هو؟ قال: فلان تمضين إليه، وتسألينه أن يبيت قصتك الليلة، فلعله ير أباك فيدلك عن مكان ماله بلا تعب ولا كلفة. فذهبت إليه ثم عادت إلينا ، فزعمت أنه كتب اسمها واسم أبيها عنده ، فلما كان من الغد بكرت إلى العمل، وجاءت المرأة من عند الرجل فقالت: إن الرجل قال لى: رأيت أباك وهو يقول: المال فى الحنية . قال : فجعلنا نحفر تحت الحنية وفى جوانبها حتى لاح لى شق ، وإذا المال فيه. قال: فأخذنا فى التعجب والمرأة تستخف بما وجدت وتقول: مال أبى كان أكثر من هذا، ولكنى أعود إليه، فمضت فأعلمته ثم سألته المعاودة، فلما كان من الغد أتت وقالت: إنه

قال لها: إن أباك يقول لك: احفرى تحت الجابية التى فى مخزن الزيت، قال: ففتحت المخزن فإذا بجابية مربعة فى الركن، فأزلناها وحفرنا تحتها ، فوجدنا كوزاً كبيراً ، فأخذته ثم دام بها الطمع فى المعاودة ففعلت، فرجعت من عنده وعليها الكآبة، فقالت: زعم أنه رآه وهو يقول له: قد أخذت ما قدر لها، وأما مابقى فقد جلس عليه عفريت من الجن يحرسه إلى من قدر له، والحكايات فى هذا الباب كثيرة جداً.

وأما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفه له فى منامه فكثير جداً وقد حدثنى غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه رآه بعد موته وسأله عن شىء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصواب.

وبالجملة، فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها، وبالله التوفيق [1].

## فصل
## فى الرؤيا تظهر آثارها فى اليقظة

إن روح النائم يحصل لها فى المنام آثار فتصبح يراها على البدن عيانا ، وهى من تأثير الروح فى الروح ، كما ذكر القيروانى فى ( كتاب البستان ) عن بعض السلف.

قال: كان لى جار يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فلما كان ذات يوم أكثر من شتمهما ، فتناولته وتناولنى ، فانصرفت إلى منزلى وأنا مغموم حزين، فنمت وتركت العشاء، فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، فقلت : يا رسول الله، فلان يسب أصحابك، قال: من أصحابى؟ قلت: أبو بكر وعمر، فقال : خذ هذه المدية فاذبحه بها، فأخذتها ، فأضجعته وذبحته ، ورأيت كأن يدى أصابها من دمه، فألقيت المدية وأهويت بيدى إلى الأرض لأمسحها، فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره فقلت: ما هذا الصراخ ؟ قالوا: فلان مات فجأة، فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه، فإذا خط موضع الذبح.

وفى ( كتاب المنامات ) لابن أبى الدنيا عن شيخ من قريش قال: رأيت رجلا بالشام قد اسود نصف وجهه وهو يغطيه، فسألته عن ذلك؟ فقال: قد جعلت لله على ألا يسألنى أحد عن ذلك إلا أخبرته به، كنت شديد الوقيعة فى على بن أبى طالب رضي الله عنه ، فبينما أنا ذات ليلة نائم، إذ أتانى آت فى منامى فقال لى: أنت صاحب الوقيعة فىَّ ؟ فضرب شق وجهى ، فأصبحت وشق وجهى أسود كما ترى .

---

(١) الروح (٥١ ـ ٧٠)

وذكر مسعدة عن هشام بن حسان،عن واصل مولى أبى عيينة ،عن موسى بن عبيدة ، عن صفية بنت شيبة قالت : كنت عند عائشة رضي الله عنها فأتتها امرأة مشتملة على يدها ، فجعل النساء يولعن بها ، فقالت: ما أتيتك إلا من أجل يدى أبى ،كان رجلا سمحا ، وإنى رأيت فى المنام حياضاً عليها رجال، معهم آنية يسقون من أتاهم ،فرأيت أبى قلت: أين أمى؟ فقال : انظرى ، فنظرت فإذا أمى ليس عليها إلا قطعة خرقة ، فقال : إنها لم تتصدق قط إلا بتلك الخرقة ، وشحمة من بقرة ذبحوها، فتلك الشحمة تذاب وتطرف بها وهى تقول : واعطشاه ! قالت : فأخذت إناء من الآنية فسقيتها، فنوديت من فوقى:من سقاها أيبس الله يده، فأصبحت يدى كما ترين.

وذكر الحارث بن أسد المحاسبى وأصبغ وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن مسلمة قال:بينما امرأة عند عائشة إذ قالت : بايعت رسول الله ﷺ ألا أشرك بالله شيئاً ، ولا أسرق ، ولا أزنى ، ولا أقتل ولدى ، ولا آتى ببهتان أفتريه من بين يدى ورجلى ، ولا أعصى فى معروف ، فوفيت لربى ووفى لى ربى ، فوالله لا يعذبنى الله ،فأتاها فى المنام ملك ، فقال لها : كلا إنك تتبرجين ، وزينتك تبدين ، وخيرك تكندين ، وجارك تؤذين ، وزوجك تعصين ، ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها،وقال:خمس بخمس، ولو زدت زدناك ، فأصبحت أثر الأصابع فى وجهها.

وقال عبدالرحمن بن القاسم صاحب مالك:سمعت مالكا يقول:إن يعقوب بن عبدالله ابن الأشج كان من خيار هذه الأمة ، نام فى اليوم الذى استشهد فيه ،فقال لأصحابه:إنى قد رأيت أمراً ولأخبرنه ،إنى رأيت كأنى أدخلت الجنة فسقيت لبناً،فاستقاء فقاء اللبن، واستشهد بعد ذلك .قال أبو القاسم :وكان فى غزوة البحر بموضع لا لبن فيه ، وقد سمعت غير مالك يذكره ويذكر أنه معروف ، فقال:إنى رأيت كأنى أدخل الجنة،فسقيت فيها لبناً،فقال له بعض القوم:أقسمت عليك لما تقيأت ، فقاء لبناً يصلد أى يبرق ، وما فى السفينة لبناً ولا شاة ، قال ابن قتيبة :قوله:( يصلد ) أى يبرق ، يقال:صلد اللبن يصلد،ومنه حديث عمر:إن الطبيب سقاه لبناً،فخرج من الطعنة أبيض يصلد.

وكان نافع القارئ إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، فقيل له:كلما قعدت تتطيب ، فقال:ما أمس طيباً ولا أقربه ، ولكن رأيت النبىﷺ فى المنام وهو يقرأ فى فمى، فمن ذلك الوقت يشم من فىَّ هذه الرائحة.

وذكر مسعدة فى كتابه فى الرؤيا عن ربيع بن زيد الرقاشى قال:أتانى رجلان ،فقعدا إلى فاغتابا رجلا فنهيتهما، فأتانى أحدهما بعد فقال:إنى رأيت فى المنام كأن زنجياً أتانى

بطبق عليه جنب خنزير ، لم أر قط أسمن منه ، فقال لى : كل ،فقلت:آكل لحم خنزير ؟ فتهددنى فأكلت ،فأصبحت وقد تغير فمى، فلم يزل يجد الريح فى فمه شهرين وكان العلاء ابن زيادة له وقت يقوم فيه ، فقال لأهله تلك الليلة : إنى أجد فترة فإذا كان وقت كذا أيقظونى فلم يفعلوا قال:فأتانى آت فى منامى ، فقال:قم يا علاء بن زياد اذكر الله يذكرك،وأخذ شعرات فى مقدم رأسى ، فقامت تلك الشعرات فى مقدم رأسى،فلم تزل قائمة حتى مات . قال يحيى بن بسطام:فلقد غسلناه يوم مات ،وإنهن لقيام فى رأسه .

وذكر ابن أبى الدنيا عن أبى حاتم الرازى عن محمد بن على قال : كنا بمكة فى المسجد الحرام قعوداً ، فقام رجل نصف وجهه أسود ونصفه أبيض ، فقام : يا أيها الناس ، اعتبروا بى ، فإنى كنت أتناول الشيخين وأشتمهما ، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتانى آت ، فرفع يده فلطم وجهى،وقال لى:يا عدو الله، يافاسق ، ألست تسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأصبحت وأنا على هذه الحالة.

وقال :محمد بن عبد الله المهلبى:رأيت فى المنام كأنى فى رحبة بنى فلان ،وإذا النبى ﷺ جالس على أكمة ومعه أبو بكر ، وعمر واقف قدامه ، فقال له عمر:يا رسول الله ، إن هذا يشتمنى ويشتم أبا بكر ،فقال:جئ به يا أبا حفص ،فأتى برجل ، فإذا هو العمانى،وكان مشهوراً بسبهما ، فقال له النبى ﷺ : أضجعه ، فأضجعه ثم قال:اذبحه ، فذبحه ، قال :فما نبهنى إلا صياحه، فقلت:ما لى أخبره؟عسى أن يتوب ،فلما تقربت من منزله سمعت بكاء شديداً ،فقلت:ما هذا البكاء؟ فقالوا:العمانى ذبح البارحة على سريره . قال: فدنوت من عنقه ،فإذا من أذنه إلى أذنه طريقة حمراء كالدم المحصور.

وقال القيروانى:أخبرنى شيخ لنا من أهل الفضل قال:أخبرنى أبو الحسن المطلبى إمام مسجد النبى ﷺ قال : رأيت بالمدينة عجباً ! كان رجل يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فبينما نحن يوماً من الأيام بعد صلاة الصبح،إذ أقبل رجل وقد خرجت عيناه وسالتا على خديه ، فسألناه : ما قصتك ؟ فقال : رأيت البارحة رسول الله ﷺ ،وعلى بين يديه،ومعه أبو بكر وعمر ، فقالا :يا رسول الله،هذا الذى يؤذينا ويسبنا ! فقال لى رسول الله ﷺ: من أمرك بهذا يا أبا قيس؟فقلت له:وأشرت عليه ، فأقبل على على بوجهه ويده ،وقد ضم أصابعه وبسط السبابة والوسطى،وقصد بها إلى عينى ، فقلت:إن كنت كذبت ففقأ الله عينيك ، وأدخل أصبعيه فى عينى ، فانتبهت من نومى وأنا على هذه الحال ، فكان يبكى ويخبر الناس ، وأعلن بالتوبة.

قال القيروانى:وأخبرنى شيخ من أهل الفضل قال:أخبرنى فقيه قال:كان عندنا رجل يكثر الصوم ويسرده ، ولكنه كان يؤخر الفطر ،فرأى فى المنام كأن أسودين آخذين بضبعيه

وثيابه إلى تنور محمى ليلقياه فيه. قال: فقلت لهما: على ماذا ؟فقالا: على خلافك لسنة رسول الله ﷺ ، فإنه أمر بتعجيل الفطر وأنت تؤخره ، قال : فأصبح وجهه قد اسود من وهج النار ،فكان يمشى متبرقعاً فى الناس.

وأعجب من هذا الرجل يرى فى المنام وهو شديد العطش والجوع والألم أن غيره قد سقاه وأطعمه ،أو داواه بدواء ، فيستيقظ وقد زال عنه ذلك كله،وقد رأى الناس من هذا عجائب.

وقد ذكر مالك عن أبى الرجال،عن عمرة،عن عائشة: أن جارية لها سحرتها ، وأن سيدها دخل عليها وهى مريضة ،فقال: إنك سحرت ، قالت: ومن سحرنى ؟قال: جارية فى حجرها صبى قد بال عليها فدعت جاريتها ، فقالت : حتى أغسل بولا فى ثوبى ، فقالت لها : أسحرتنى ؟ قالت :نعم،قالت: وما دعاك إلى ذلك ؟ قالت: أردت تعجيل العتق ، فأمرت أخاها أن يبيعها من الأعراب ممن يسىء ملكها،فباعها ،ثم إن عائشة رأت فى منامها: أن اغتسلى من ثلاثة آبار ،يمد بعضها بعضاً ،فاستسقى لها ،فاغتسلت ،فبرأت.

وكان سماك بن حرب قد ذهب بصره،فرأى إبراهيم الخليل فى المنام ، فمسح على عينيه وقال: اذهب إلى الفرات فانغمس فيه ثلاثاً ، ففعل فأبصر.

وكان إسماعيل بن بلال الحضرمى قد عمى،فأتى فى المنام ،وقيل له: قل : يا قريب ، يا مجيب ، يا سميع الدعاء ، يالطيف بمن يشاء رد على بصرى ،فقال الليث بن سعد: أنا رأيته قد عمى، ثم أبصر.

وقال عبيد الله بن أبى جعفر: اشتكيت شكوى فجهدت منها،فكنت أقرأ آية الكرسى،فنمت فإذا رجلان قائمان بين يدى،فقال أحدهما لصاحبه أن يقرأ آية فيها ثلاثمائة وستون رحمة ، أفلا يصيب هذا المسكين فيها رحمة واحدة؟فاستيقظت فوجدت خفة.

قال ابن أبى الدنيا: اعتلت امرأة من أهل الخير والصلاح بوجع المعدة ،فرأت فى المنام قائلا يقول لها: لا إله إلا الله ،المغلى وشراب الورد. فشربته ، فأذهب الله عنها ما كانت تجد.

قال : وقالت أيضاً : رأيت فى المنام كأنى أقول : السناء والعسل وماء الحمص الأسود شفاء لوجع الأوراك . فلما استيقظت أتتنى امرأة تشكو وجعاً بوركها ، فوصفت لها ذلك فاستنفعت به.

وقال جالينوس : السبب الذى دعانى إلى فصد العروق والضوارب ؛ أنى أمرت به فى منامى مرتين. قال: كنت إذا ذاك غلاما،قال: وأعرف إنساناً شفاه الله من وجع كان به فى

جنبه ، يفصد العرق الضارب لرؤيا رآها فى منامه .

وقال ابن الخراز : كنت أعالج رجلا ممعوداً ، فغاب عنى ، ثم لقيته فسألته عن حاله فقال : رأيت فى المنام إنساناً فى زى ناسك متوكئاً على عصا ، وقف على وقال: أنت رجل ممعود [١] ؟ فقلت نعم ، فقال : عليك بالكباء والجلنجبين ، فأصبحت فسألت عنهما ، فقيل لى : الكباء والمصطكى والجلجنبين والورد والمربى بالعسل فاستعملتها أياماً فبرأت ، فقلت له : قال ذلك جالينوس.

والوقائع فى هذا الباب أكثر من أن تذكر . قال بعض الناس : إن أصل الطب من المنامات ، ولا ريب أن كثيراً من أصوله مستند إلى الرؤيا ، كما أن بعضها عن التجارب ، وبعضها عن القياس ، وبعضها عن إلهام، ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر فى ( تاريخ الأطباء ) وفى ( كتاب البستان للقيروانى ) وغير ذلك [٢].

## فصل
## فى رؤية النبى ﷺ فى المنام

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ : « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ،أو لكأنما رآنى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى ». وأخرجه البخارى ومسلم[٣].

ولم يشك البخارى فيه، بل قال: « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ،ولا يتمثل الشيطان ».

وفى الصحيحين من حديث أبى قتادة قال: قال رسول الله ﷺ يقول : « من رآنى فى المنام فقد رأى الحق » [٤].

وأخرجه البخارى من حديث أبى سعيد ، وزاد : « فإن الشيطان لا يتكوننى » [٥] . وفى لفظ له من حديث أبى قتادة: « فإن الشيطان لا يتراءى به » [٦].

وفى صحيح مسلم عن جابر عن النبى ﷺ: « من رآنى فى النوم فقد رآنى ، فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى » [٧].

وفى لفظ آخر: « فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتشبه بى » [٨] [٩].

---

(١) ممعود : أى فسدت معدته فلم يستمرئ ما يأكله . ( القاموس ) .

(٢) الروح ( ٢٨٩ ـ ٢٩٤).

(٣ ـ ٧) سبق تخريجه ص ٤٠٧ .

(٨) سبق تخريجه ص ٤٠٦ .

(٩) تهذيب السنن (٧/ ٣٠١).